Received : 6 / 10 / 2025 Accepted : 22 / 12 / 2025 Published : 12 / 4 / 2026

جهود المفسرات والمفكرات النسويات في العصر الحديث في مجال التفسير القراني

م.م. دلال جاسم كاظم

dalal.jasim92@uomustansiriyah.edu.iq

الجامعة المستنصرية ، كلية التربية

الملخص

حظيت دراسة جهود المفسرات والمفكرات النسويات في العصر الحديث في مجال تفسير القرآن الكريم باهتمام متزايد في العقود الأخيرة، كاشفةً عن بعدٍ مهمٍ أغفله التاريخ التقليدي لعلم التفسير لقرون. تمثل هذه الجهود محاولة لقراءة النص القرآني من منظور المرأة، مستندة إلى خبراتها الحياتية وقضاياها الخاصة ساعيةً لإبراز رؤية القرآن للمرأة والعدالة الاجتماعية والأسرة.

دراسة جهود المفسرات والمفكرات النسويات تمثل إثراءً حقيقياً للدرس القرآني، فهي تفتح آفاقاً جديدة لفهم النص، وتكشف عن زوايا مهملة، وتدفع نحو مراجعة نقدية للتراث سواءٌ أُتفق مع منهجياتها ونتائجها أم لم يُتفق، فإنها أصبحت جزءاً لا يتجزأ من المشهد الفكري المعاصر في دراسة القرآن الكريم، وتثير أسئلة ضرورية حول علاقة النص المقدس بالسلطة والمعرفة والعدالة الاجتماعية.

تتطرق الدراسة الحالية الى اهم جهود المفسرات والمفكرات النسويات في العصر الحديث في مجال التفسير في العالم الاسلامي، ودورهن في بيان التفسير النسوي للقران والفقه.

الكلمات المفتاحية : تفسير القرآن الكريم، التفسير النسوي، القراءة النسائية للقرآن

The efforts of modern feminist commentators and thinkers in the field of Quranic interpretation

Assist. Lect. Dalal Jassim Kadhim

Mustansiriyah University , College of Education

Abstract

The study of the efforts of modern feminist commentators and thinkers in the field of Quranic interpretation has received increasing attention in recent decades, revealing an important dimension overlooked for centuries in the traditional history of interpretation. These efforts represent an attempt to read the Quranic text from a woman's perspective, drawing on her life experiences and personal issues, seeking to highlight the Quran's vision of women, social justice, and the family.

The study of the efforts of feminist commentators and thinkers represents a true enrichment of Quranic study. It opens new horizons for understanding the text, reveals neglected aspects, and pushes for a critical review of the heritage. Whether one agrees with their methodologies and findings or not, they have become an integral part of the contemporary intellectual landscape in the study of the Quran and raises essential questions about the relationship of the sacred text to authority, knowledge, and social justice.

The present study addresses and summarizes the most important efforts of modern feminist commentators and thinkers in the field of interpretation in the Islamic world, and their role in clarifying feminist interpretation of the Quran and Islamic jurisprudence.

Keywords: Holy Qur'an Interpretation, Feminist Interpretation, Women's Reading of the Qur'an

 DOI: https://doi.org/10.47831/5bbg0w79

المقدمة :

شكَّل تفسير القرآن الكريم عبر التاريخ حقلًا معرفيًّا هامًّا، لكن الملاحظ أن الرواية السائدة لهذا التاريخ كانت ذكورية في غالبيتها، اذ غاب عن سجلاته صوت المرأة وعلمها. في العقود الأخيرة، برزت جهود نسائية فكرية رائدة تسعى إلى استعادة دور المرأة في تفسير القرآن، وقراءة النص القرآني من منظور ينطلق من تجاربها وقضاياها. يُعرف هذا الحقل الناشئ بـ"التفسير النسوي" أو "القراءة النسائية للقرآن"، ويُمثِّل محاولة جادة لإعادة قراءة التراث التفسيري، والكشف عن الآليات التي حكمت تفسير النصوص المتعلقة بالمرأة والسعي نحو بناء فهمٍ أكثر إنصافًا وتوازنًا. ويمكن تقسيم هذه الجهود وتناولها من عدة زوايا:

أولاً: جهود المفسرات في (صدر الاسلام)

على الرغم من ندرتها كانت هناك جهود فردية لنساء عالمات ساهمن في فهم النص القرآني، وإن لم يصلنا منها سوى القليل بسبب ظروف التاريخ والتأليف. كان دورهن غالباً ضمنيًا عن طريق:

1. **الرواية** : نقلت العديد من العالمات كزوجات النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، الأحاديث النبوية والتفسير التي هي أساس فهم القرآن.
2. **الفتوى والشرح** : كانت بعض نساء النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، مرجعيات في الاستفسار عن معاني القرآن، خاصة فيما يتعلق بالآيات التي تخص النساء.
3. **التأليف المفقود** : تشير بعض المصادر إلى وجود مؤلفات تفسيرية لنساء مثل "عابدة المدنية" في القرن الثاني الهجري، لكنها لم تصل إلينا. (أميمة، 2018، صفحة 11)

ثانياً : جهود المفكرات والمفسرات في العصر الحديث (التفسير النسوي)

بدأت هذه الجهود بشكل أكثر وضوحًا ومنهجية مع ظهور الحركات الإصلاحية والنسوية في العالم الإسلامي. وتهدف إلى:

1. إعادة قراءة الآيات "المشكلة": التركيز على الآيات التي يُفهم منها – حسب القراءة الذكورية التقليدية – دونية المرأة أو تفوق الرجل، مثل:

– القوامة (النساء: 34) : تقديم تفسير تركز على المسؤولية المالية والرعاية (القيمومة) بدلاً من السيطرة والهيمنة.

– الشهادة (البقرة: 282): تفسير مسألة شهادة امرأتين برجل واحد في سياقها التاريخي المتعلق بالمعاملات المالية، وربطها باختلاف التخصص والخبرة لا بالقيمة الإنسانية.

– الميراث (النساء: 11): إبرام أن التفاوت في الميراث ليس قاعدة مطلقة، وشرح حكمة التوزيع في إطار المنظومة المالية والاجتماعية الشاملة.

– الضرب (النساء: 34): تقديم تأويلات بديلة لكلمة "اضربوهن" تتراوح بين المنع المطلق (باعتباره إباحة مُقيدة بشروط مستحيلة التحقق) أو تفسيرها بالهجر أو الإبعاد بشكل رمزي. (بنت، 2014، الصفحات 8–9)

ثالثاً : باحثات في الدراسات القرآنية في العصر الحديث

تقديم قراءة نسائية إصلاحية تنطلق من داخل التراث الإسلامي نفسه.

DOI: https://doi.org/10.47831/5bbg0w79

الفصل الأول

الإطار المفاهيمي والمنهجي

1. التعريف بمصطلحات البحث:

– **التفسير النسوي** : هو منهج في تفسير القرآن الكريم يهدف إلى تحليل النصوص القرآنية والتراث التفسيري عن طريق نظرة نقدية تُسلط الضوء على كيفية بناء مفهوم الجندر (النوع الاجتماعي)[1]، وتسعى إلى كشف التحيزات الذكورية في التفسير التقليدي، وإعادة بناء فهم للنص يراعي العدالة والمساواة بين الجنسين.

– **المفسرات:** يقصد بهن العالمات اللواتي قدمن تفسير جزئية أو كلية للقرآن، سواء في إطار التقليد التفسري القديم أو ضمن المناهج الحديثة. (نادية، 2010، صفحة 6).

– **المفكرات النسويات:** هن الباحثات اللواتي يطبقن نظريات نقدية (غالبًا مستمدة من الدراسات النسوية أو النقد الاجتماعي) على النص القرآني وتراث تفسيره. (الوهاب، 2016، صفحة 15)

2. المنهجية:

تعتمد هذه الدراسة على مجموعة من المناهج، أبرزها:

– **المنهج التاريخي النقدي:** لتحليل السياقات الاجتماعية والتاريخية التي نشأت فيها التفاسير التقليدية.

– **منهج نقدي النص (الهرمنيوطيقا):** لتأويل النص القرآني بناءً على قيمه الكلية (العدل، المساواة، التوحيد).

– **المنهج التحليلي المقارن:** لمقارنة تفسير المفسرين الرجال بتفسير المفسرات، أو لمقارنة القراءات النسوية المختلفة مع بعضها. (السعيد، 2002م، الصفحات 20–21)

الفصل الثاني

الجهود التفسيرية النسائية في التراث الإسلامي

1. مقدمة:

على الرغم من ندرة المصنفات التفسيرية الكاملة التي وصلتنا للمرأة في العصور الكلاسيكية، إلا أن الدور كان حاضرًا بشكلٍ آخر:

أ– **دور الرواية والإفتاء:** كانت المرأة عالمة ومفتية، وأبرز مثال هن بعض زوجات النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، اللواتي كنَّ مرجعًا أساسيًا في تفسير العديد من الآيات، خاصة تلك المتعلقة بالحياة الأسرية وأسباب النزول، واشتهرنَّ بنقدهنَّ للرواة والمفسرين عندما يخطئون في الفهم.

ب– **الشرح والتبيين:** نقلت إلينا كتب التراث إجابات وشروحًا لعالمات مثل السيدة أم سلمة (رضي الله عنها) لمعاني القرآن.

ت– **الإشارات إلى المؤلفات المفقودة:** تشير بعض المصادر إلى وجود تفسير للعالمة "عابدة المدنية" (ت 210 هـ)، لكنه لم يصل إلينا، مما يعكس وجود محاولات تفسيرية مبكرة. (نويهد، 1988م، صفحة 23).

2. خصائص واتجاهات التفسير النسوي:

أ– التنوع: هناك تيارات متعددة داخل التفسير النسوي، منها:

ب– تيار إصلاحي داخلي: يسعى لإصلاح فهم النص من داخله، مع الاحتفاظ بأُصول الدين (مثل بنت الشاطئ وبعض الباحثات المعاصرات).

---

[1] **الجندر (النوع الاجتماعي)** يشير إلى الأدوار والمسؤوليات والسلوكيات والهويات التي يبنيها المجتمع لكل من الرجال والنساء، وهي تختلف باختلاف الثقافة والزمن، وتميز بينها وبين الجنس البيولوجي (الذكر والأنثى) الذي يولد به الإنسان. فهو يمثل **البناء الاجتماعي** للذكورة والأنوثة، وكيفية التعبير عنها والتفاعل معها داخل المجتمع، ويتأثر بالدين، والطبقة، والإعلام، والعادات. (https://inee.org/ar/eie-glossary/aljndr)

DOI: https://doi.org/10.47831/5bbg0w79

ت- تيار نقدي جذري: يتأثر بمناهج النقد الغربية ويهدف إلى تفكيك التراث التفسيري بالكامل وإعادة بناء فهم جديد للنص (مثل رفعة حسن وأمينة ودود في بعض قراءاتها).

ث- التركيز على المقاصد الكلية: الاستناد إلى مقاصد القرآن العليا كالعدل والتوحيد والمساواة الإنسانية كمرجعية أساسية لفهم الآيات الجزئية.

ج- الاهتمام بالسياق (الأسباب التاريخية والنزول): التأكيد على ضرورة الفصل بين الحكم الثابت المناسب لكل زمان ومكان، والتطبيق التاريخي المرتبط بظروف اجتماعية معينة. (نويهد، 1988م، صفحة 30)

الفصل الثالث

جهود المفسرات والمفكرات النسويات في العصر الحديث

مع نهضة الحركة الإصلاحية وبروز الخطاب النسوي عالميًا، ظهرت كتابات أكثر منهجية ووضوحًا، ويمكن تصنيفها إلى اتجاهين رئيسيين:

الاتجاه الأول : التفسير الإصلاحي التجديدي (من داخل المنظومة الإسلامية)

ويهدف إلى إصلاح الفهم التراثي دون المساس بقدسية النص أو الثوابت، باستخدام أدوات التراث نفسه. ومن الامثلة النسوية في العصر الحديث في هذا الاتجاه:

اولا: عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) - مصر (1913-1998):

تُعد الدكتورة عائشة عبد الرحمن (المشهورة ببنت الشاطئ) واحدة من أبرز علماء التفسير في العصر الحديث ورائدة هذا الاتجاه ، وقد تركت بصمة واضحة في هذا المجال، لا من حيث منهجيتها المتميزة فحسب، بل أيضًا كونها امرأة قدمت نموذجًا رفيعًا للعالمة المجددة التي تستند إلى الأصالة مع مواكبة العصر.

لم تتبنَ "نسوية" صراحة، لكن جهودها كانت تأسيسية. تميز منهجها بـ:

- **التفسير البياني** : الاعتماد على اللغة العربية ودلالات الألفاظ لإثبات أن النص القرآني كرّم المرأة. في كتابها "التفسير البياني للقرآن الكريم"[2]، حللت آيات الميراث والطلاق والحجاب، مؤكدة على العدل الإلهي والمنطق التشريعي فيها.
- **الرد على الشبهات:** دافعت عن القرآن ضد الاتهامات الذكورية والاستشراقية بردود علمية رصينة.

يمكن إبراز دورها في التفسير عن طريق المحاور الاتية: (عياد، 2002م، الصفحات 17-20)

1. ريادتها لمنهج التفسير البياني :

أ. **التأسيس لمنهج علمي دقيق:** تميزت بنت الشاطئ بمنهجها الفريد في التفسير الذي أعطت الأولية فيه للغة العربية وبلاغة النص القرآني. لم يكن هدفها مجرد شرح المفردات، بل الكشف عن أسرار التركيب القرآني ودلالات الألفاظ وعلاقاتها داخل السياق.

ب. **التركيز على إعجاز القرآن اللغوي:** رأت أن البيان القرآني هو الأساس المتين لفهم المراد الإلهي. ففي كتبها مثل "التفسير البياني للقرآن الكريم" و"الإعجاز البياني للقرآن الكريم"، حللت آيات القرآن تحليلاً لغويًا عميقًا لتظهر كيف أن اختيار كلمة معينة أو تقديم جملة على أخرى يحمل دلالات بالغة الدقة لا يمكن فهمها بمعزل عن البلاغة.

[2] كتاب "التفسير البياني للقرآن الكريم" لعائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) هو عمل رائد في التفسير الأدبي والبلاغي، يعتمد منهجًا يعزز فهم إعجاز القرآن عبر تحليل المفردات القرآنية في سياقاتها المختلفة (اللفظة في مكانها بالآية والسورة والقرآن كله) للوقوف على سرها البياني، مع التركيز على الظواهر الأسلوبية كـ تقديم والتأخير والحذف، وكشف جماليات التراكيب القرآنية التي تتحدى الفصاحة العربية، وهو ما يبرز الإعجاز في اختيار الكلمات وتنسيقها. (بلعمش، 2019، صفحة 19)

DOI: https://doi.org/10.47831/5bbg0w79

2. دفاعها عن النص القرآني ورد الشبهات:

أ. **الرد على المستشرقين والمشككين** : خاضت بنت الشاطئ معارك فكرية ضد من اتهموا القرآن بالاضطراب أو النقص، مستخدمة سلاحها الأساسي وهو علم اللغة والبلاغة. فندت آراء المستشرقين بردود علمية رصينة، مثل ردها على المستشرق "جيب" حول قصة هارون وموسى في سورة طه[3]. (روبرت، ١٩٩٩، صفحة 5، 15)

ب. **الدفاع عن مكانة المرأة في الإسلام:** كان لقضايا المرأة حيز مهم في تفسيرها. دافعت عن التشريعات القرآنية الخاصة بالمرأة (مثل الميراث، الحجاب، تعدد الزوجات) ضد النقد الداخلي والخارجي، مؤكدة أن النص القرآني في أصله كرم المرأة، وأنّ المشكلة تكمن في التأويلات البشرية القاصرة أو المتحيزة التي لحقت به قدمت فهمًا متوازنًا يرفض الانتقاص من حقوق المرأة كما يرفض الخروج عن النص.

3. تجديدها في طرح القضايا التفسيرية:

أ. **ربط التفسير بقضايا العصر:** لم تكن تفسيرها منعزلاً عن واقع الناس، بل سعت لتقديم فهم للقرآن يلامس هموم الإنسان المعاصر.

2. **الموضوعية والعمق:** تجنبت الانحياز المسبق، فلم تكن "نسوية" بالمعنى الإيديولوجي الضيق، بل كانت عالمة موضوعية تنطلق من النص ذاته. قدمت نموذجًا للمرأة المسلمة التي تستطيع أن تقدم إضافة علمية جادة دون الحاجة إلى تبني خطاب صراعي.

4. مكانتها كامرأة مفسرة:

أ. كسر احتكار الذكورة لمجال التفسير: في وقت كان فيه الحقل التفسري يسيطر عليه الرجال بشكل شبه كامل، أثبتت بنت الشاطئ أن المرأة قادرة على بلوغ أعلى درجات العلم في هذا التخصص الدقيق، وأن لها رؤية خاصة تثري الفهم.

ب. النموذج المتوازن: قدمت نموذجًا يجمع بين التمسك بالهوية الإسلامية والانفتاح على الثقافة العصرية، وبين العمق العلمي والأدب الرفيع، مما جعلها قدوة للنساء المسلمات.

5. مثال تطبيقي من منهجها:

في تفسيرها لآية {وَأْتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ} (النساء: 2)، حللت دلالة فعل الأمر "ائتوا" وتحول السياق فجأة إلى الخطاب عن النكاح في الآية التالية، موضحة روعة الربط القرآني بين حفظ المال وحفظ العرض والأسرة.

في مناقشة قضايا المرأة، فسرت القوامة على أنها "رعاية ومسؤولية" وليست "سيطرة واستبدادًا"، مستندة إلى دلالات المادة اللغوية لكلمة "قوامون". (بلعمش، 2019، صفحة 22)

راي الباحثة: دور عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) في التفسير دور تأسيسي تجديدي. لقد نجحت في: تقديم منهج تفسيري بياني رصين. والدفاع عن القرآن ضد الشبهات بعلمية وموضوعية. وتقديم قراءة متوازنة لقضايا المرأة من داخل النص القرآني نفسه. وترسيخ مكانة المرأة كعالمة ومفسرة لها كلمتها المسموعة. وبذلك لم تكن مجرد مفسرة بل كانت مفكرة وأديبة وعالمة تركت إرثًا علميًا ضخمًا يظل شاهدا على عمق وإبداع الفكر الإسلامي المعاصر عندما يمتزج الإيمان بالعلم، والأصالة بالاجتهاد.

ثانياً: الدكتورة نادية الشرقاوي، المغرب:

واحدة من أبرز الشخصيات النسائية في مجال الدراسات الإسلامية والقرآنية في العالم العربي المعاصر الباحثة بمركز الدراسات والبحوث في القضايا النسائية في الإسلام التابع للرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب وخاصة في مجال التفسير الموضوعي والدراسات النسائية في القرآن. تُعد جهودها امتداداً لتوجه أكاديمي يجمع بين الأصالة الإسلامية والوعي بقضايا العصر، وخاصة قضايا المرأة.

1. النشأة والخلفية الأكاديمية :

– أستاذة التعليم العالي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.

[3] الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ردت بقوة على المستشرقين، ومنهم ريجارد جيب، الذين شككوا في قصة موسى وهارون وربطوا مريم العذراء بـ"هارون" المذكور في سورة طه، مؤكدة أن هذا خلط بين شخصيات تاريخية مختلفة، وأن هارون المذكور مع مريم هو رجل صالح من قومها، وليس أخا موسى، وأن هارون النبي كان مع موسى في زمن لاحق، وفسّرت الآيات بالدلالة على التزكية والنسب الصالح، لا الأخوة الحقيقية، دفاعًا عن القرآن وتنزيهه من التناقضات التاريخية واللغوية. (أحمد، 2011، صفحة 11)

DOI: https://doi.org/10.47831/5bbg0w79

– حاصلة على الدكتوراه في الدراسات الإسلامية، وتتخصص في علم التفسير وعلوم القرآن.

– تشغل عضوية عدة مجامع علمية ولجان فكرية، وهي مديرة "مركز الدراسات القرآنية" بالمغرب الذي يهدف إلى تجديد البحث في مجال الدراسات القرآنية.

2. أبرز جهودها وإسهاماتها في التفسير والدراسات القرآنية:

يمكن تلخيص جهود الدكتورة نادية الشرقاوي في المحاور التالية :

أ. التأكيد على منهج التفسير الموضوعي : تعد من أبرز الداعيات إلى التفسير الموضوعي كمنهج لتجديد فهم النص القرآني لا تهتم بتفسير الآيات بشكل تسلسلي، بل تجمع الآيات المتعلقة بموضوع واحد من جميع أنحاء القرآن وتدرسها دراسة متكاملة. وترى أن هذا المنهج هو الاكثر قدرة على استخراج الرؤية القرآنية الشاملة حول مختلف القضايا، بعيداً عن الاجتزاء والقراءة الحرفية الضيقة.

ب. القراءة النسائية المتوازنة للقرآن :

– تمثل جهودها نموذجاً للقراءة "الإصلاحية المتوازنة" (مقارنة بالقراءة "التقليدية" من جهة والقراءة "النسوية الراديكالية" من جهة أخرى).

– لا ترفض التراث التفسيري جملة وتفصيلاً مثل بعض القراءات النسوية، ولكنها تنقحه وتنقده انطلاقاً من نفس المنظومة الإسلامية (القرآن والسنة الصحيحة ومقاصد الشريعة).

– تهدف إلى استعادة الصورة الأصلية للمرأة في القرآن، التي تراها صورة كريمة تقوم على العدل والتكامل مع الرجل، وليس بالضرورة المساواة الحسابية المطلقة في كل شيء.

– تنتقد القراءات الذكورية [4] المتشددة التي أساءت إلى مكانة المرأة، كما تنتقد في الوقت نفسه القراءات النسوية التي تريد أن تفرض على النص رؤيتها المسبقة. (محمد، ٢٠٠٠م، صفحة 3)

ج. أبرز مؤلفاتها وتطبيقاتها المنهجية:

كتاب "المرأة في الخطاب القرآني : مقاربة موضوعية" : يُعد من أهم أعمالها، حيث تقدم فيه:

– دراسة شاملة لجميع الآيات التي تتحدث عن المرأة (حواء، مريم، بلقيس، أم موسى، إلخ) وكذلك الآيات التشريعية.

– نقد المفاهيم الذكورية السائدة: تناقش مفاهيم مثل "القوامة"، "الطاعة"، "النشوز"، وتعيد تفسيرها في ضوء المقاصد الكلية للقرآن (العدل، الرحمة، المصلحة).

– قضية القوامة: تفسرها على أنها مسؤولية تكليفية وليست حقاً تشريفياً، وتربطها بالإنفاق والعمل خارج المنزل في السياق التاريخي، مع التأكيد على أن العلاقة بين الزوجين في الأسرة يجب أن تقوم على التشاور والتعاون.

– قضية الإرث: تؤكد على أن نظام الإرث في القرآن كان ثورياً في عصره، وأنه جزء من نظام اقتصادي متكامل. وهي لا تدعو إلى المساواة الحسابية في الميراث، ولكنها تدعو إلى فهم الحكمة من التوزيع الذي يراعي الأعباء المالية لكل فرد في المجتمع التقليدي، مع الإشارة إلى إمكانية التعامل مع المستجدات عبر الاساليب مثل الوصية الواجبة أو نظام الهبة.

– كتاب "مقاصد الشريعة والنص القرآني": تربط فيه بين المنهج الموضوعي في التفسير وعلم المقاصد مؤكدة أن فهم النصوص الجزئية يجب أن يكون في ضوء المقاصد الكلية للشريعة (حفظ الدين، النفس، العقل، النسل، المال).

– كتاب "الاجتهاد في النص القرآني: قضايا المرأة أنموذجاً": تبرز فيه أهمية الاجتهاد لفهم النص القرآني في قضايا المرأة، معتبرة أن كثيراً من الأحكام الفقهية المجحفة هي نتاج اجتهادات بشرية قابلة للمراجعة وليست نصوصاً قرآنية قطعية. (صدف، ٢٠١٣، الصفحات 2–6)

3. خصائص منهجها:

– الأكاديمية والموضوعية : تقدم قراءاتها بلغة أكاديمية منهجية، معتمدة على الأدلة النصية من القرآن نفسه.

– التوازن : تتجنب التطرف في المواقف، فلا هي مع التقليد الجامد ولا مع القطيعة مع التراث.

---

[4] القراءات الذكورية هي التفسير التقليدية للنصوص (دينية، أدبية) التي يغلب عليها المنظور الذكوري وتكرس هيمنة الرجل وتدعم التمييز ضد المرأة، بينما القراءات النسوية هي مناهج نقدية تسعى لإعادة تأويل هذه النصوص بمنظور يركز على المساواة الجندرية، وتفكيك التحيز، وإعطاء صوت للمرأة من خلال فهم السياق وإعادة تقييم المفردات اللغوية لإنتاج معنى جديد عادل. (محمد، ٢٠٠٠م، الصفحات 3–5)

DOI: https://doi.org/10.47831/5bbg0w79

– الربط بين المنهج الموضوعي والمقاصدي : تجمع بين أداتين تفسيريتين قويتين لتقديم فهم متجدد للقرآن.
– الواقعية : تحاول تقديم حلول عملية لقضايا المرأة المسلمة المعاصرة انطلاقاً من فهمها للقرآن، دون خروج عن الثوابت.

4. الأثر والجدل:

– التأثير: ساهمت في إثراء المكتبة الإسلامية المعاصرة بدراسات منهجية عميقة، وأصبحت مرجعاً مهماً للباحثين في قضايا المرأة والقرآن في العالم العربي والإسلامي.
– الجدل: مثل أي مجددة، واجهت بعض الانتقادات:
– انتقدها التيار التقليدي لتجاوزها بعض آراء المذاهب الفقهية الراسخة.
– بينما قد يربها التيار النسوي الراديكالي غير جذرية والكافية في نقدها للتراث.

راي الباحثة : دور الدكتورة نادية الشرقاوي يتلخص في تقديم قراءة تجديدية متوازنة للنص القرآني، خاصة فيما يتعلق بقضايا المرأة، مستندة إلى منهج التفسير الموضوعي وعلم المقاصد. تمثل جهودها نموذجاً للبحث الأكاديمي الرصين الذي يسعى لاستنباط رؤية قرآنية أصيلة ومعاصرة في آن واحد، تساهم في إنصاف المرأة دون المساس بثوابت الإسلام. تعد من أبرز المنظرات لـ "الفقه النسوي الإسلامي" أو "الدراسات النسائية الإسلامية" في سياقها المغربي والعربي.

ثالثا: الدكتورة هبة رؤوف عزت، مصر، مواليد 1965:

هي أستاذة العلوم السياسية والمفكرة الإسلامية، وتعد واحدة من أكثر الأصوات تأثيراً في مجال الفكر السياسي الإسلامي وقضايا المرأة من منظور إسلامي. جهودها تركز بشكل أساسي على نقد (النماذج الفكرية) الغربية وبناء رؤية إسلامية أصيلة، وليس على التفسير التفصيلي للقرآن أو الفقه بالمعنى التقليدي.

1. النشأة والخلفية الفكرية:

– أستاذة العلوم السياسية بجامعة القاهرة.
– حاصلة على الماجستير عام 1992 والدكتوراه في العلوم السياسية عام 2007، ورسالتها كانت نقداً للفكر السياسي الغربي من منظور إسلامي.
– تنتمي إلى تيار "الإسلاميين الجدد" أو "ما بعد الإسلاموية" الذي يركز على نقد الذات وإعادة بناء المفاهيم من الداخل.

2. أبرز جهودها في التفسير والفقه :

يمكن تلخيص جهودها في المحاور الاتية: (خولة، 2000، صفحة 10، 14)

أ. نقد المنظور الغربي والنسوية العلمانية:

– تمثل جهودها هجوماً فكرياً على النسوية العلمانية والليبرالية كنماذج فكرية قادمة من الغرب.
– ترفض فكرة أن تحرير المرأة يجب أن يتم عبر "استنساخ" النموذج الغربي، الذي يقوم في رأيها على الفردية المطلقة والصدام بين الجنسين وتفكيك الأسرة.
– تنتقد مفهوم "المساواة" الغربي الذي يحول المرأة إلى منافسة للرجل في كل المجالات، وترى أنه مفهوم كمي يغفل الكيف والطبيعة التكاملية بين الرجل والمرأة.

ب. بناء نموذج إسلامي بديل : "الأسرة كوحدة سياسية"

هذا هو محور إسهامها الأكثر تميزاً. و تقترح نموذجاً مغايراً يقوم على "الأسرة" كالوحدة الأساسية في المجتمعوالاسرة، وليس "الفرد" كما في الليبرالية. في هذا النموذج، دور المرأة كـ "أم" و"زوجة" و"ربّة بيت" ليس دوراً أقل شأناً أو "قيداً" يجب التحرر منه، بل هو دور محوري و"سياسي" بامتياز. فهو دور في بناء اللبنة الأساسية للمجتمع (الأسرة) وإنتاج القيم والأخلاق. ترى أن هذا الدور مكافئ (وليس بالضرورة مطابقاً) للدور العام الذي يلعبه الرجل.

ج. مفهوم "المساواة" و"العدالة":

– تفرق بين "المساواة" (Equality) و"العدالة" (Equity or Justice).

DOI: https://doi.org/10.47831/5bbg0w79

– ترفض المساواة الحسابية التي لا تراعي الفروق الطبيعية والوظيفية بين الجنسين.

– تتبنى مفهوم "المساواة في القيمة الإنسانية والأخلاقية والمسؤولية أمام الله" مع "العدالة في التوزيع الأدوار والحقوق" الذي يراعي هذه الفروق ويحقق التكامل.

د. قراءة نقدية للتراث ("تفكيك خطاب التمييز"): مثل غيرها من المجددين، تنقد التفسير الذكورية للتراث التي أساءت إلى مكانة المرأة. لكن منهجها مختلف فهي لا تنتقد التراث من منظور نسوي غربي، بل من منظور إسلامي يقيس التراث على النص الثابت (القرآن والسنة) والمقاصد الكلية للشريعة. و تؤكد أن الكثير من الممارسات والمفاهيم المجحفة (كالطلاق التعسفي، أو منع المرأة من التعليم والعمل) هي "تقاليد اجتماعية" وليست أحكاماً إسلامية. (عبد الله، 2007م، الصفحات 10–20)

3. تطبيقات على بعض القضايا (انعكاسات على الفقه والتفسير):

ا. قضية القوامة : تفسرها على أنها "مسؤولية رعاية وتكليف" وليست "سلطة مطلقة وتشريف". وهي مسؤولية تقع على عاتق الرجل لتنظيم الحياة الأسرية وتحقيق الاستقرار ويجب أن تمارس في إطار المشورة والعدل.

ب. قضية العمل والسياسة: لا ترفض خروج المرأة للعمل أو المشاركة السياسية، ولكن بشروط:

ألا يكون على حساب دورها الأساسي في الأسرة إذا تطلب الأمر.

– ألا يتعارض مع القيم الإسلامية.

– أن تراعي الطبيعة المختلفة للمرأة.

– ترفض مفهوم "الكوتا" النسائية لأنه في نظرها يفترض أن المرأة في موقع "ضحية" يحتاج للحماية بينما هي في المنظور الإسلامي شريكة كاملة الأهلية.

4. ما يميزها عن الاخريات:

هبة رؤوف عزت ليست "مفسرة للقرآن" بالمعنى المتخصص كـ(نادية الشرقاوي)، وليست "فقهية" بالمعنى التقليدي. فهي "منظرة سياسية إسلامية" و"ناقدة أيديولوجية" تقدم رؤية شاملة للمجتمع والأسرة والمرأة تنطلق من مرجعية إسلامية وتقف موقفاً نقدياً من النموذج الغربي. وجهودها تقع في مجال "إعادة بناء المفاهيم" (مفهوم الحرية، المساواة، الدور السياسي، الأسرة) أكثر من مجال "تفسير النصوص". وتمثل تياراً "محافظاً مجدداً"، فهو محافظ في تمسكه بالهوية الإسلامية والأدوار التقليدية (لكن بفهم جديد لها)، ومجدد في نقده للتراث والواقع وطرحه لبدائل عن النماذج الغربية. (عبد الحليم، 2019، صفحة 16)

راي الباحثة : دور الدمتورة هبة رؤوف عزت هو طرح رؤية إسلامية معاصرة لقضايا المرأة والمجتمع، وترفض التبعية للغرب من جهة، وتنتقد الجمود الداخلي من جهة أخرى، مع إعادة تقديم دور المرأة المنزلي على أنه دور قيمي وسياسي مهم، وليس دوراً هامشياً.

الاتجاه الثاني: التفسير النقدي (الهرمنيوطيقي النسوي)

ويهدف إلى نقد البنى الذكورية في التراث التفسيري باستخدام مناهج نقدية حديثة، وقد يتجه بعضه إلى نقد النص ذاته أحيانًا. ومن الامثلة النسوية في العصر الحديث في هذا الاتجاه:

أولا: آمنة ودود (Amina Wadud) (أمريكية، وُلدت عام 1952):

باحثة وناشطة أمريكية في مجال النسوية الإسلامية اعتنقت الإسلام، ، وأستاذة سابقة للدراسات الإسلامية والفلسفة. تأثرت بالحركات النسوية والمناهج النقدية الحديثة، واهتمت بإعادة قراءة النصوص الدينية من منظور يركز على العدالة الاجتماعية والمساواة بين الجنسين. أشتهرت بكتابها "القرآن والمرأة: إعادة قراءة النص المقدس من منظور نسائي"، الذي ترجم إلى لغات عديدة. تركز مقاربتها على إعادة تأويل النصوص القرآنية المتعلقة بالنوع الاجتماعي (الجندر)، من منظور يهدف إلى تحقيق العدالة والمساواة بين الجنسين وأكثرها إثارة للجدل على مستوى العالم. تتمركز مساهمتها في مجال التفسير النسائي للقرآن حول نقض القراءات وتقديم منهجية نقدية جذرية لإعادة تفسير النص القرآني. يمكن تلخيص دورها في النقاط الاتية :

DOI: https://doi.org/10.47831/5bbg0w79

1- دورها ومنهجها الفكري

- الكتاب المحوري "القرآن والمرأة: "(1992) نشرت كتابها المؤثر "Qur'an and Woman: Rereading the Sacred Text from a Woman's Perspective" (القرآن والمرأة: إعادة قراءة النص المقدس من منظور المرأة) عام 1999، والذي أصبح نصاً تأسيسياً في مجال الدراسات النسوية الإسلامية. ومنهجية تعتمد على فصل النص القرآني عن التفسيرات الذكورية التاريخية والثقافية.

- منهج التفسير (الهيرمينوطيقا): طورت منهجاً نقدياً لتفسير القرآن، مستفيدة من أعمال المفكر فضل الرحمن، وتدعو إلى التمييز بين النص القرآني المطلق (الذي تعتبره إلهياً وعادلاً بطبيعته) وبين التفسيرات البشرية (التي تتأثر بسياق المفسرين الذكوري والتاريخي). (خديجة، 2005، صفحة 3)

-"صاغت مصطلح "الجهاد الجندري (Gender Jihad) "للدلالة على النضال الفكري والعملي لإنهاء التمييز ضد المرأة داخل المجتمعات المسلمة، معتبرة أن هذا النضال جزء لا يتجزأ من الإيمان.

- تحدي الأدوار التقليدية: اشتهرت عالمياً عندما أمّت صلاة مختلطة من الرجال والنساء في نيويورك عام 2005، وهو فعل أثار جدلاً واسعاً وتحدياً للممارسات التقليدية التي تقصر الإمامة على الرجال.

- دعت إلى قراءة النص مباشرة دون المرور عبر تراث المفسرين الذكور، مع التركيز على المبادئ الكلية للقرآن مثل العدل (العدل) والمساواة (التساوي في القيمة الإنسانية) والتوحيد (الذي يساوي بين جميع الخلق أمام الله). (فوزية، ٢٠٢٠، صفحة 7)

2. الإسهام الرئيسي: كتاب "القرآن والمرأة" (1992):

يُعد هذا الكتاب حجر الزاوية في جهودها التفسيرية، ويمكن تحديد أبرز معالمه في:

- **القراءة التوحيدية (Tawhidic Reading)**: تركز على أن المبدأ الأساسي في القرآن هو التوحيد الذي يساوي بين جميع الخلق أمام الله. وتستنتج أن أي تفسير يخلق تفاوتاً جوهرياً في القيمة الإنسانية بين الرجل والمرأة يتناقض مع مبدأ التوحيد.

- **القراءة السياقية (Contextualization)**: تفصل بين الرسالة الأبدية العالمية للقرآن (المقاصد) والتطبيقات التاريخية المرتبطة بسياق المجتمع العربي في القرن السابع الميلادي. وتدعو إلى فهم أسباب النزول والسياق الاجتماعي لفهم الحكمة من الآيات، ثم إعادة تطبيق تلك الحكمة في سياقات معاصرة مختلفة.

- **القراءة الشاملة للقرآن (Holistic Reading)**: تعارض قراءة الآيات بشكل منعزل، وتدعو إلى فهم النص القرآني ككل متكامل، حيث تفسر الآيات بعضها البعض. فتفضل الآيات العامة والمقاصدية (مثل آيات المساواة في الخلق والقيمة الإنسانية) على الآيات الخاصة التي قد تبدو مقيدة في ظاهرها.

وفي كتابها المؤثر "القرآن والمرأة: قراءة النص المقدس من منظور نسائي"، طرحت:

- الهرمنيوطيقا التوحيدية: جعلت مبدأ التوحيد (الذي يساوي بين جميع الخلق أمام الله) الأساس لكل تفسير.

قراءة النص من منظور المرأة: طالبت بأحقية المرأة في أن تكون "ذاتًا" مفسرة وليس "موضوعًا" للتفسير فقط.

- تأويل الآيات "المشكلة": أعادت تفسير القوامة (النساء: 34) والشفعة والشهادة، مع التركيز على السياق التاريخي وإمكانية تطور الفهم.

- دور وجهود أمينة ودود في التفسير القرآني تُعد منعطفاً مهماً في سياق القراءات النسوية المعاصرة للقرآن الكريم، خاصة في العالم الإسلامي والناطق باللغة الإنجليزية. (نور الدين، 2023، صفحة 8).

3. تطبيقات منهجها على آيات محددة:

- قضية القوامة (النساء 34): تفسر "القوامة" ليس كتفوق جوهري للرجل، بل كمسؤولية وظيفية وتنظيمية كانت مناسبة للسياق الاجتماعي والاقتصادي آنذاك. وتؤكد أن هذا التفويض مشروط بالقدرة على الإنفاق والصلاح، وليس حتمياً أو ثابتاً في جميع الأحوال.

- قضية الشهادة (البقرة 282): ترى أن توصية القرآن بشهادة رجل مقابل امرأتين مرتبطة بظروف النساء في ذلك الوقت. وتؤكد أن هذا ليس حكماً عاماً على قدرات المرأة العقلية، وأنه في مجتمع أصبحت فيه المرأة خبيرة في الشؤون المالية، تسقط هذه التوصية السياقية.

DOI: https://doi.org/10.47831/5bbg0w79

– قضية الإرث (النساء 11): تشير إلى أن نظام الإرث في القرآن كان في حقيقته ثورياً في عصره، حيث منح المرأة حقاً لم تكن تحظى به من قبل. وتقترح أن مبدأ العدل الذي جاء به القرآن قد يتطلب في بعض السياقات المعاصرة إعادة نظر في هذه النسب لتحقيق المقصد الأساسي وهو العدالة.

– خلق آدم وحواء: ترفض رواية "خلق حواء من ضلع آدم" التي تعتبرها من الإسرائيليات، وتؤكد على أن الآيات القرآنية تتحدث عن خلق الإنسان (بالمعموم) من نفس واحدة (نفس)، وأن الزوج خُلق منها، مما يشير إلى المساواة في الأصل والجوهر.

4. الأثر والجدل:

– من المحافظين والمؤسسة الدينية التقليدية: اتهموها بـ الخروج عن الإسلام، وتحريف النص، وتبني أجندة غربية، وتجاوز إجماع الأمة.

– من بعض العلمانيين والنسويات الراديكاليات: رأوا أن محاولتها إصلاح الدين من الداخل هي محاولة مستحيلة، لأن النص نفسه أبوي.

– من بعض النسويات الإسلاميات: انتقدن تطرفها في بعض المواقف (كإمامة الصلاة المختلطة) الذي قد يضر بالقضية بدلاً من تطويرها، ويفضلن منهجاً إصلاحياً تدريجياً من داخل التراث.

التأثير: فتحت أمينة ودود باباً للنقاش الجاد حول قضايا المرأة في الإسلام، وألهمت جيلاً جديداً من الباحثات والمفكرين (مثل أسماء بارلاس، ورفعت حسن) لتطوير مناهج نسوية في تفسير القرآن.

الجدل: تعرضت لانتقادات شديدة من قبل العديد من العلماء التقليديين الذين اتهموها بـ "تحريف" النص القرآني وتقديم الهوى على النقل، وبتطبيق مناهغ غربية على نص مقدس. وبلغ الجدل ذروته عندما أمّت المصلين في صلاة مختلطة في نيويورك عام 2005، وهو ما رأى فيه كثيرون خروجاً على الإجماع التاريخي والفقهي للإسلام.

راي الباحثة : تُعد آمينة ودود صوتاً مؤثراً يربط بين الأكاديميا والنشاط الاجتماعي، وتواصل إلهام الباحثين والناشطين لإعادة التفكير في التقاليد المتمحورة حول الذكور والسعي نحو العدل والمساواة في الحياة الدينية.

ويتمحور دور أمينة ودود حول محاولة إعادة تفسير النص القرآني من منظور نسوي يهدف إلى استنباط رؤية للمساواة والعدالة تعتبرها جوهرية في الرسالة القرآنية.

آمينة ودود مثلت قطيعة منهجية وجذرية مع التفسير التقليدي. دورها لم يكن فقط في تقديم تفسير نسائي جديد، بل في هدم ادعاء الحياد والموضوعية في التفسير الذكوري، وكشف كيف أن كل تفسير هو نتاج لسياقه الثقافي والاجتماعي. بينما تبقى قراءتها هامشية في العالم الإسلامي التقليدي، إلا أنها مركزية في الحوارات العالمية حول الإسلام والحداثة والنسوية. هي نموذج للتفسير النقدي التحرري الذي يهدف لإعادة بناء العلاقة مع النص المقدس على أساس مبادئ العدالة والمساواة المطلقة، حتى لو تطلب ذلك تحدي أقوى الثوابت الاجتماعية الدينية.

سواء قبلنا بمنهجها بالكامل أو ناقشناه، فلا شك أن جهودها شكلت نقطة تحول في الدراسات القرآنية المعاصرة، حيث أثارت أسئلة أساسية حول سلطة التفسير، ودور القارئ، وإمكانية فصل المعنى الأبدي عن تطبيقه التاريخي. تعتبر شخصية مثيرة للجدل، لكنها لا يمكن تجاهلها في أي حديث عن التجديد في التفسير والفكر الإسلامي المعاصر.

ثانياً : رفعة حسن – باكستان/ الولايات المتحدة (1943–2015):

تُعد رائدة ومبكرة في مجال القراءة النسوية للقرآن، خاصة في السياق الباكستاني والإسلامي. وهي من أوائل من قدمنَّ. قراءة نسوية منهجية للقرآن باللغة الإنجليزية. **دعت إلى "هرمنيوطيقا القرآن النسائية" وتميزت بـ:**

– الفصل بين القرآن والتفسير: مؤكدة أن المشكلة ليست في النص القرآني نفسه، بل في القراءات الذكورية التي حجبت معناه.

– التركيز على القيم الأخلاقية: جعلت العدل والمساواة هما المعيار لفهم الآيات.

– نقد الروايات الإسرائيلية والأحاديث: التي أثرت سلبًا على صورة المرأة في التراث.

1. النشأة والخلفية الفكرية:

رفعة حسن أكاديمية وباحثة باكستانية، درست في الولايات المتحدة وأصبحت أستاذة للدراسات الإسلامية.

DOI: https://doi.org/10.47831/5bbg0w79

تأثرت بالحركة النسوية الغربية وبالواقع الاجتماعي الذي تعيشه المرأة في المجتمعات المسلمة، حيث رأت أن التفسير الذكوري للقرآن هو مصدر الكثير من الممارسات الظالمة بحق المرأة.

ركزت جهودها على تفكيك التفسير الأبوي (البطرياركي) وإعادة بناء فهم للنص القرآني القائم على المساواة.

2. الإسهام الرئيسي: المنهجية وفكرة "نظرية النص"

لم تقدم رفعة حسن تفسيراً شاملاً للقرآن، لكنها أسست منهجية نقدية لقراءة النص، ويمكن تلخيص أبرز معالم جهودها في:

أ- نقد التفسير التقليدي:

- رأت أن المشكلة ليست في النص القرآني نفسه، بل في عملية التفسير التي هيمن عليها الرجال لقرون في مجتمعات ذكورية.
- اعتبرت أن المفسرين الذكور قدسوا الإطار الأبوي للمجتمع الذي عاشوا فيه، وقاموا بتفسير القرآن ليتوافق مع هذا الإطار.

ب- فصل النص القرآني عن التفسير:

- دعت إلى ضرورة التمييز بين "القرآن" ككلمة الله المباشرة، و"التفسير" الذي هو جهد بشري قاصر وقابل للخطأ ومتشبع بأيديولوجيا المفسر.
- هدفت إلى تحرير النص القرآني من سجن التفسير الذكوري وإعادته إلى موقعه المركزي كمصدر وحيد للمعنى.

ج- المنهج التاريخي-النقدي:

- استخدمت منهجاً نقدياً في تحليل النص، مشابهاً في بعض جوانبه للمنهج النقدي المطبق على النصوص الأخرى. (إيرما، 2017، الصفحات 3-10)

-ركزت على السياق التاريخي لنزول الآيات، وخاصة الآيات التي تتعلق بالمرأة. وذهبت إلى أن العديد من الأحكام التي تبدو مجحفة بالمرأة (كتعدد الزوجات، الإرث، القوامة) كانت "استجابة مؤقتة" لظروف تاريخية معينة، وليست "أحكاماً أبدية".

د- التركيز على المقاصد الكلية:

- أكدت على أن الرسالة الأساسية للقرآن هي العدالة الاجتماعية والمساواة الأخلاقية بين جميع الناس رجالاً ونساءً.
- رأت أن أي تفسير لنص معين يجب أن يخضع لهذا المقصد الكلي،فإذا تعارض تفسير آية مع مبدأ العدالة والمساواة، فهذا يعني أن التفسير خاطئ وليس النص.

3. تطبيقات منهجها على آيات محددة:

- آية القوامة (النساء: 34): فسرت "القوامة" على أنها مسؤولية مالية واقتصادية بحتة في مجتمع كان الرجل هو المعيل الوحيد فيه. ونفت أي تفوق روحي أو أخلاقي للرجل على المرأة مستندة من هذه الآية.
- آية الضرب (النساء: 34): رفضت تفسير "اضربوهن" بمعنى الضرب البدني، وقدمت تفسير بديلة مثل "اهجروهن في المضجع" أو "انصرفوا عنهن"، معتبرة أن الضرب البدني يتناقض مع التعامل بالمعروف الذي ذكر في نفس الآية ومع الروح الأخلاقية للقرآن.
- تعدد الزوجات (النساء: 3): رأت أن الآية نزلت في سياق رعاية اليتامى في مجتمع دمرته الحروب، وأن شرط العدل الذي ذكره القرآن ("فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة") هو شرط مستحيل التحقيق (كما ورد في الآية 129 من نفس السورة)، مما يجعل التعدد محظوراً عملياً في الظروف العادية، وأن المقصد هو التوصل إلى (تعدد الزوجات).
- خلق حواء : رفضت تماماً قصة خلق حواء من ضلع آدم، معتبرة إياها من الإسرائيليات التي تسربت إلى التفسير الإسلامي. وأكدت أن الآيات القرآنية تتحدث عن خلق الجنسين من نفس واحدة (نفس)، مما يعني المساواة الكاملة في الأصل. (بدر، ٢٠٠٠م، الصفحات 5-7)

4. الأثر والجدل:

- **التأثير** : تعتبر رفعة حسن رائدة حقيقية للفكر النسوي الإسلامي، وفتحت المجال أمام باحثات مثل أمينة ودود وأسماء بارلاس. وأسست "مجموعة دراسة المرأة والإسلام" في الولايات المتحدة، وكانت محررة لمجلة "مجلة المرأة والإسلام".
- **الجدل** : واجهت هجوماً شديداً من التيار التقليدي الذي اتهمها بتطبيق المناهج الغربية العلمانية على النص المقدس، وبتكذيب السنة النبوية والإجماع. انتقدها بعض المفكرين حتى من (ضمن المعسكر التقدمي) لاعتمادها المفرط على النقد التاريخي الذي قد يفرغ النص من قدسيته ويجعله مجرد وثيقة تاريخية.

DOI: https://doi.org/10.47831/5bbg0w79

موقفها من السنة النبوية كان مثار جدل، حيث كانت تتعامل معها بحذر شديد وتفضل عليها النص القرآني المباشر.

رأي الباحثة : السيدة رفعة حسن لم تكن "مفسرة" بالمعنى الكلاسيكي، بل كانت "ناقدة" لعملية التفسير ذاتها. دورها الرئيسي كان تفكيك التفسير الذكوري السائد وبناء أسس منهجية جديدة لقراءة القرآن تقوم على العدالة والمساواة بين الجنسين كمركز للتأويل. تعتبر جهودها حجر أساس في تيار "الإسلام النسوي"، ورغم كل الجدل حولها فإن أسئلتها النقدية لا تزال تثير النقاش وتدفع إلى إعادة النظر في كيفية فهمنا وتطبيقنا للنص القرآني في عالمنا المعاصر.

الاتجاة الثالث

باحثات في الدراسات القرآنية

اولا : الدكتورة أسماء بارلاس (باكستانية–أمريكية) مواليد 1950:

هي واحدة من أبرز الأصوات في مجال الدراسات القرآنية المعاصرة والقراءات النسوية للإسلام، وتتميز جهودها بعمقها النظري واعتمادها على منهجيات نقدية متطورة. تعد قراءتها للقرآن محاولة جادة لاستخراج رؤية تحررية ومساواتية من داخل النص ذاته.

1. النشأة والخلفية الفكرية:

– هي أستاذة السياسة والدراسات الدولية في جامعة إيثاكا بنيويورك، بعد حصولها على اللجوء 1983.

– خلفيتها في العلاقات الدولية والنظرية النقدية (مدرسة فرانكفورت، التفكيكية) أثرت بشكل كبير على منهجيتها في قراءة النص القرآني.

– عملها كصحفية سابقة في باكستان جعلها على تماس مباشر مع تداعيات القوانين والممارسات الذكورية في المجتمعات المسلمة.

2. الإسهام الرئيسي والمنهجية:

– القراءة التوحيدية (Tawhidic Reading): تستند إلى مبدأ التوحيد كمبدأ مركزي ينسف أي ادعاء بتفوق جنس أو عرق أو طبقة على آخر. فالله هو المركز الوحيد للسلطة المطلقة، وهذا يسقط شرعية أي سلطة بشرية تدعي التفوق الجوهري.

– القراءة الشاملة والنسقية (Holistic and Systematic Reading): تؤكد على ضرورة قراءة القرآن ككل متماسك، ورفض قراءة الآيات بشكل انتقائي ومعزول عن سياقها.

– تقدم قاعدة منهجية مهمة: "أن نقرأ الآيات التي تبدو 'ذكورية' في ضوء الآيات التي تؤكد على المساواة بين الجنسين، وليس العكس".

– فصل النص عن التفسير:تميز بوضوح بين الوحي (النص القرآني) وبين التفسير (الفهم البشري). وتذهب إلى أن الذكورية ليست في النص، بل في "قراءتنا الذكورية للنص" التي هيمنت لقرون. وتنتقد بشكل لاذع التراث التفسيري والفقهي الذي حوّل المساواة القرآنية إلى هرمية أبوية.

– القراءة المضادة للاستعمار (Anti–Colonial Reading): ترفض أن يكون حلها مستورداً من النسوية الغربية، وتؤكد على قدرة النص القرآني على إنتاج رؤيته التحررية المستقلة. وتنتقد النسوية الغربية لتركيزها على "النسبية الثقافية" ونظرتها الاستعلائية أحياناً تجاه المرأة المسلمة. (أحمد، 2011، الصفحات 3–9).

3. تطبيقات منهجها على آيات وقضايا محددة:

– خلق الإنسان (آدم وحواء):

– ترفض بشكل قاطع قصة خلق حواء من ضلع آدم، وتعتبرها من الإسرائيليات التي شوهت التصور القرآني.

– تؤكد أن الآيات القرآنية (مثل الآية 1 من سورة النساء) تتحدث عن خلق "نفس واحدة" (نفس) وخلق زوجها منها، مما يعني المساواة في الأصل والجوهر. وتشير إلى أن كلمة "زوج" في العربية تعني النظير والمكافئ.

– القوامة (النساء: 34):

DOI: https://doi.org/10.47831/5bbg0w79

– تفسر "القوامة" على أنها مسؤولية اقتصادية وظيفية (بسبب الإنفاق) في سياق تاريخي محدد، وليست فضيلة أخلاقية أو تفوقاً جوهرياً للرجل.

– تربط القوامة بالإنفاق، وتشير إلى أنه في حال كانت المرأة هي المنفقة (كما في المجتمعات المعاصرة)، فإن هذا الأساس ينهار.

– الضرب (النساء: 34):

– ترفض تفسير "اضربوهن" بمعنى الضرب البدني وتعتبره يتناقض مع الأخلاق القرآنية ومع معاملة النبي صلى الله عليه وسلم.

– تقترح معاني لغوية أخرى للكلمة، مثل "هجرهن" أو "الانصراف عنهن"، مؤكدة أن هذا الإجراء هو آخر الحلول وأقلها استحساناً لعلاج شقاق الزوجين.

– الحجاب واللباس:

– تركز على المفهوم القرآني لـ "حجاب" باعتباره حاجزاً أخلاقياً واجتماعياً بين الرجال والنساء في المجتمع النبوي وليس مجرد غطاء للرأس.

– تنتقد تحويل "الحجاب" إلى رمز مركزي لهوية المرأة المسلمة، مع إهمال الأبعاد الأخلاقية والاجتماعية الأوسع التي ينص عليها القرآن.

4. أبرز مؤلفاتها:

- Believing Women in Islam: Unreading Patriarchal Interpretations of the Qur'an, (2002).

النساء المؤمنات في الإسلام: إعادة قراءة التفسيرات الأبوية للقرآن، هذا هو كتابها الأساسي والأكثر تأثيراً، حيث تطرح فيه منهجيتها وتطبيقاتها بشكل مفصل.

- Islam, Muslims, and the U.S: Essays on Religion and Politics.

– الإسلام والمسلمون والولايات المتحدة: مقالات في الدين والسياسة.

5. الأثر والجدل:

–التأثير: تعد بارلاس من أكثر المنظرات للقراءة النسوية القرآنية عمقاً ومنهجية. أعادت الثقة لكثير من المسلمات بأن الإسلام الأصلي منح المرأة مكانة عادلة، وأن المشكلة في الممارسات والتفسير البشرية.

– الجدل: واجهت انتقادات من العلماء التقليديين الذين يرون في منهجها "تفكيكاً" للنص وتقديماً للعقل على النقل. وبعض النقاد من داخل التيار النسوي نفسه يرون أن قراءتها "مثالية" للنص وتتغاضى عن بعض الإشكاليات فيه. وموقفها من السنة النبوية يتسم بالحذر، فهي تركز بشكل شبه كلي على النص القرآني، مما يثير تساؤلات حول مصدرية السنة في فهم الإسلام.

رأي الباحثة: دور أسماء بارلاس يتلخص في تقديم قراءة نسوية متطورة للنص القرآني، تهدف إلى "تفكيك" القراءة الذكورية المسيطرة و"إعادة قراءة" النص من منظور توحيدي يقوم على المساواة والعدالة، تمثل جهودها نقلة نوعية في الدراسات القرآنية النسوية من حيث العمق النظري والتماسك المنهجي، حيث تثبت أن النص القرآني نفسه يمكن أن يكون مصدراً للتحرر وليس مصدراً للقمع، إذا ما تمت قراءته بمنهجية شاملة وغير ذكورية.

ثانيا: الدكتورة فاطمة المرنيسي (1940–2015) من المغرب:

عالمة اجتماع وباحثة رائدة في الدراسات الإسلامية والنسوية، وتركت إرثاً فكرياً واضحاً، ولم تكن جهودها في "التفسير القرآني" بالمعنى التقليدي (كشرح الآيات)، ولا في "الفقه" بمعنى استنباط الأحكام، بل كانت جهوداً نقدية تاريخية–اجتماعية تهدف إلى كشف كيف تم استخدام النصوص الدينية (قرآناً وسنة) لتبرير إقصاء المرأة وتهميشها عبر التاريخ.

1. النشأة والخلفية الفكرية:

– عالمة اجتماع تخرجت من جامعة السوربون، وعملت أستاذة في جامعة محمد الخامس بالرباط.

– تأثرت بمناهج علم الاجتماع التاريخي والنقد الأيديولوجي.

– ركزت جهودها على تفكيك الخطاب الذكوري السائد في الثقافة الإسلامية، والكشف عن جذوره التاريخية والاجتماعية والسياسية.

DOI: https://doi.org/10.47831/5bbg0w79

2. أبرز جهودها وإسهاماتها على فهم التفسير والفقه:

يمكن تلخيص منهجها ومساهماتها في المحاور التالية:

أ. نقد "التراث الذكوري" وليس النص المقدس نفسه:

– فرقت بوضوح بين الإسلام كدين والممارسات التاريخية للمسلمين، مشكلتها كانت مع "الفقه الذكوري" و"التفسير الذكوري" وليس مع القرآن أو السنة الصحيحة.

– رأت أن النصوص المقدسة (القرآن والسنة الصحيحة) تحمل رسالة تحررية للمرأة، لكن الذكور الذين فسروها وطبقوها عبر التاريخ هم من حرفوها لخدمة مصالحهم وسلطتهم.

ب. المنهج التاريخي– السياسي : "من يروي القصة؟ ولماذا؟"

– استخدمت المنهج التاريخي لتحليل كيفية تشكل الفقه والتفسير، سألت: في أي ظرف سياسي واجتماعي تم إنتاج هذه التفاسير والأحكام الفقهية؟

– ربطت بشكل لافت بين صراعات السلطة في التاريخ الإسلامي (مثل الصراع بين الخلفاء والأئمة، وبين العلماء والسلطة الحاكمة) وبين تطور فقه تقييد المرأة.

– خلصت إلى أن الكثير من الأحكام المجحفة (كالحجاب الشديد، عزل المرأة، المنع من الخلافة) كانت "أسلحة أيديولوجية" في صراعات السلطة، وليست تعاليم دينية أصيلة.

ج. التركيز على نقد "علم الحديث" (الرواية والرجال):

– هذا هو أبرز إسهاماتها على الإطلاق وأكثرها جرأة وابتكاراً.

– في كتابها الشهير "الحريم السياسي: النبي والنساء"، قامت بتحليل نقدي لبعض الأحاديث النبوية التي تستخدم لتقييد المرأة.

– أشهر مثال: حديث "لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة". قامت المرنيسي بتفكيك سند هذا الحديث ونقد رجاله (الراوي هو أبو بكرة)، وربطت روايته بموقفه السياسي في "موقعة الجمل" حيث كان يحارب إلى جانب معاوية ضد علي رضي الله عنهما، وكانت عائشة رضي الله عنها في الجانب المقابل. واقترحت أن الحديث قد يكون قد "اخترع" أو "نُحل" لأسباب سياسية لتجريم خروج عائشة رضي الله عنها على السلطة.

– عن طريق هذا، أرست فكرة أن "الحديث ليس نصاً منزلاً، بل هو عملية بشرية (رواية ودراية) تخضع للأهواء والصراعات". (بنت، 2014، الصفحات 6–12)

د. استعادة البعد التحرري في السيرة النبوية:

– في كتابها "شهرزاد ترحل إلى الغرب" وغيره، حاولت استعادة الصورة التحررية للمرأة في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

– أبرزت كيف أن النساء في المدينة كن فاعلات، يشاركن في الحياة العامة، يسألن النبي، يختلفن مع الرجال، ويحضرن المسجد والحروب.

– رأت أن "الحجاب" في العهد النبوي كان "ستاراً أخلاقياً" بين عالمي الرجال والنساء في المجال العام، وليس "سجناً" أو "عزلاً" للمرأة عن الفضاء العام كما أصبح لاحقاً.

3. تطبيقات على قضايا محددة:

– الحجاب والعزل : ترى أن "عزل النساء" (في الحريم) هو تقليد فارسي وبيزنطي تم استيراده و"أسلمته" لاحقاً، وليس من صميم الإسلام.

– المرأة والسياسة : نقدها لحديث "لا يفلح قوم..." كان يهدف إلى إزالة العائق النظري الأكبر أمام مشاركة المرأة في السلطة.

– الجنسانية : تناولت موضوع الجنس والمرأة في كتبها (مثل "ما وراء الحجاب")، مؤكدة أن الفقه الذكوري قام بقمع (الجنسية sexuality) المرأة وربطها بالشرف والعائلة، بينما الإسلام الأصلي –في رأيها– اعترف بحقوقها الجنسية.

DOI: https://doi.org/10.47831/5bbg0w79

4. الأثر والجدل:

التأثير:

– فتحت باباً جريئاً للنقد التاريخي للتراث الإسلامي، وخاصة في مجال علم الحديث.

– ألهمت جيلاً من الباحثات والناشطات في العالم الإسلامي.

– قدمت أدوات منهجية جديدة لفهم كيف تُصنع الثقافة الذكورية.

الجدل:

– واجهت هجوماً شديداً من التيار التقليدي الذي اتهمها بالتشكيك في السنة النبوية وبتطبيق مناهغ غربية.

– انتقدها بعض المؤرخين لـ "مؤامريتها" المفرطة في تفسير التاريخ، واتهموها بـ "الانتقائية" في استخدام المصادر.

– موقفها من الحديث النبوي يبقى موقفاً شديد الحساسية والإشكالية في الوسط الديني التقليدي.

راي الباحثة : دور فاطمة المرنيسي لم يكن دور "المفسرة" أو "الفقهية"، بل كان دور "الناقدة الاجتماعية والمؤرخة" التي سلطت الضوء على الجذور السياسية والاجتماعية للخطاب الذكوري في التراث الإسلامي. جهودها تمثل هجوماً على "سلطة الرجال" في تفسير الدين، وليس على الدين نفسه. تعتبر من أبرز من كشف أن الكثير مما نعتقه "ديناً" هو في الحقيقة تراث بشري قابل للنقد، شأنه شأن أي منتج ثقافي تاريخي. رغم الجدل الذي يحيى بها، فإن أسئلتها النقدية لا تزال تطرق أبواب الفكر الإسلامي المعاصر بإلحاح.

ثالثا: الدكتورة فوزية عبد المنعم العشماوي، مصر (1942– 2022):

– أديبة مصرية، عاشت في جنيف بسويسرا، عملت كأستاذة للأدب العربي والحضارة الإسلامية في جامعة جنيف بسويسرا ، وكخبيرة لدى اليونسكو في باريس.

– أستاذة وباحثة مصرية في مجال الدراسات القرآنية واللغويات.

– قامت بتدريس الدراسات القرآنية في جامعات مصرية وعربية، وساهمت في إعداد جيل من الباحثين المهتمين بالمناهج الحديثة في تفسير القرآن.

– لها دور بارز في الدراسات القرآنية وتفسير النص القرآني من منظور تحليلي حديث. **ويمكن تلخيص مساهماتها في النقاط الاتية:**

1. المنهج التحليلي الحديث:

– تُعد من رواد الدراسات القرآنية المعاصرة التي تزاوج بين المناهج التراثية والمناهج النقدية الحديثة.

– تركز في أبحاثها على تحليل النص القرآني من خلال عدسة لسانية (لغوية) وأدبية، مع الاهتمام بسياق التنزيل والدلالات التفسيرية.

2. أبرز مؤلفاتها وانجازتها:

– كتاب "ظهور الإسلام في أوروبا".

– كتاب "حرية العقيدة بين الشريعة الإسلامية والإعلان العالمي لحقوق الإنسان".

– شاركت في العديد من المؤتمرات الدولية في مجال حوار الأديان وحقوق الإنسان.

– كرمتها وزارة الأوقاف في مصر، وحصلت على وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى للعلوم والفنون عام 2008، عن مجمل أبحاثها في العلوم الإسلامية. (وربابعة، ٢٠١٧م، الصفحات 5–15)

3. المساهمة في التجديد التفسيري:

– دعت إلى تجديد مناهج تفسير القرآن، مع التركيز على مقاصد الشريعة والمرونة في فهم النصوص بما يتناسب مع مستجدات العصر.

– اهتمت بقضايا المرأة في القرآن، وحاولت تقديم قراءات معاصرة تراعي العدالة والمساواة.

DOI: https://doi.org/10.47831/5bbg0w79

4. النقد والجدل:

– واجهت بعض قراءاتها نقداً من قبل علماء تقليديين، خصوصاً في ما يتعلق بتفسير آيات الأحكام أو قضايا المرأة، حيث رأى البعض أن منهجها يخرج عن الإطار المقبول في التفسير الكلاسيكي.

– ومع ذلك، تُعدّ صوتاً مؤثراً في حقل الدراسات القرآنية المعاصرة، خاصة في الأوساط الأكاديمية.

راي الباحثة : تمثل الدكتورة فوزية العشماوي توجهاً حديثاً في الدراسات القرآنية يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويسعى لفهم النص القرآني في ضوء التحليل اللغوي والأدبي، مع الانفتاح على قضايا العصر.

رابعا: زينب الغزالي (مصرية، 1917–2005):

تُعد رائدة في مجال التفسير النسائي للقرآن الكريم في العصر الحديث، حيث قدمت أول تفسير كامل للقرآن تكتبه امرأة في تاريخ الأدب الديني المعاصر.

1. أبرز أدوارها وإسهاماتها في التفسير:

– كتاب "نظرات في كتاب الله": هو العمل الأبرز لها في هذا المجال، حيث انتهت من كتابته في أوائل التسعينيات. صدر الكتاب في مجلدات ضخمة.

– أول مفسرة للقرآن: يُشار إليها غالباً بصفتها أول امرأة تقتحم مجال تفسير القرآن كاملاً من الفاتحة إلى الناس، مكسرة احتكار الرجال لهذا النوع من التأليف العلمي لقرون.

المنهج الدعوي والحركي: تميز تفسيرها بالتركيز على الجوانب التربوية والدعوية والحركية، متأثرة بمدرسة "سيد قطب" في التفسير الظلالي. كانت تهدف من خلاله إلى ربط الآيات بالواقع المعاصر ومشاكل الأمة الإسلامية.

– تمكين المرأة قرآنياً: استخدمت التفسير لتوضيح مكانة المرأة وحقوقها ومسؤولياتها من منظور إسلامي أصيل، رداً على التيارات النسوية الغربية، معتبرة أن فهم القرآن الصحيح هو الطريق لتحرر المرأة الحقيقي.

العمق الروحي والتجربة الشخصية: انعكست تجربتها الشخصية في السجون والابتلاءات على تفسيرها، حيث ركزت على آيات الصبر، التوكل، والنصر، مستلهمة معانيها من صمودها في "رحلة المعاناة".

1. ريادة العمل الدعوي النسائي المنظم :

– أسست "جماعة الأخوات المسلمات" (كنسخة نسائية من جماعة الإخوان المسلمين) في الأربعينيات، مما وفر إطارًا تنظيميًا لتعليم النساء تفسير القرآن والفقه الإسلامي من منظور حركي إسلامي.

– ركزت في دعوتها على أن المرأة المسلمة يجب أن تكون "عالمة" بكتاب الله ومشاركة في بناء المجتمع الإسلامي، وليس فقط متلقية للمعرفة.

2. تفسير القرآن من منظور حركي ودعوي:

– لم تقدم زينب الغزالي تفسيرًا قرآنياً أكاديمياً مستقلاً مثل بعض المفسرات المعاصرات (كـ"أمينة ودود" أو "عائشة عبد الرحمن")، لكنها ربطت تفسير الآيات بالواقع العملي والدعوي.

– في كتاباتها (مثل "أيام من حياتي" و"نظرات في كتاب الله")، قدمت تفسيرات تهدف إلى تحفيز النساء على الجهاد والدعوة والصبر في سبيل الله، مستشهدة بآيات مثل قصة مريم وآسية ومؤمنة فرعون.

3. التركيز على دور المرأة في النهضة الإسلامية:

– استخدمت التفسير القرآني لتأكيد دور المرأة كـ "أخت مجاهدة" و"زوجة معينة" و"أم مربية"، معتبرة أن الآيات التي تتحدث عن القصص النسائية في القرآن هي نماذج تحتذى في الصبر والثبات.

– شددت على أن الإسلام كرم المرأة ولكن في إطار "الفرق بين التكليف" بين الرجل والمرأة، مع رفضها للنسوية العلمانية.

4. الرد على الشبهات حول المرأة في الإسلام:

– في خطابها التفسيري، تناولت آيات الأحكام الخاصة بالمرأة (كالقوامة والميراث والطلاق) لدفع ما اعتبرته "شبهات المستشرقين" أو "التفسيرات المغلوطة"، مؤكدة على العدالة الإسلامية في هذه التشريعات.

DOI: https://doi.org/10.47831/5bbg0w79

5. تأثيرها على الأجيال اللاحقة:

– تعتبر نموذجًا للداعية الإسلامية التي جمعت بين النشاط الحركي والوعي التفسيري، وألهمت كثيرات في الحركات الإسلامية اللاحقة.

– لكن منهجها بقي ضمن الإطار التقليدي للتفسير الذكوري السائد في الحركات الإسلامية، ولم تقدم قراءة نقدية جندرية متعمقة كما فعلت بعض المفسرات المعاصرات. (ودغور، ٢٠١٨م، صفحة 10)

راي الباحثة : دور زينب الغزالي في التفسير النسائي للقرآن كان دورًا دعويًا حركيًا أكثر منه أكاديميًا تفسيريًا. فقد استخدمت القرآن كمنبع للإلهام والتوجيه في نضالها الدعوي، وكرست جهودها لتوعية المرأة المسلمة بتفسير يتناسب مع رؤيتها لـ"الدور النسائي في إقامة المجتمع الإسلامي". وهي تمثل تيارًا في التفسير النسائي يركز على التمكين الدعوي للمرأة ضمن الأطر التقليدية، وليس على إعادة قراءة النص من منظور نسوي نقدي. يُصنف عملها ضمن التفسير الموضوعي والانتقائي في بعض جوانبه، حيث سعت لاستنباط الهدايات القرآنية التي تدعم العمل الإسلامي وبناء الفرد والمجتمع وفق الشريعة.

خامسا": ليلى بختيار إيرانية–أمريكية (1938–2020) (Laleh Bakhtiar)

ليلى بختيار (مواليد 1938 في الولايات المتحدة) هي كاتبة ومترجمة وأكاديمية أمريكية من أصل إيراني، ولها إسهامات ملحوظة في مجال الدراسات القرآنية من منظور نسوي معاصر. دورها في هذا المجال يمكن تلخيصه في النقاط التالية:

1. أبرز أدوارها وإسهاماتها:

– أول ترجمة نسائية أمريكية :تُعتبر بختيار أول امرأة مسلمة أمريكية تترجم القرآن الكريم كاملاً إلى اللغة الإنجليزية، تحت عنوان "The Sublime Quran" (القرآن المجيد) الذي نُشر عام 2007.

– تحدي الترجمات الذكورية: سعت من خلال عملها إلى تقديم تفسير لغوي ينتقد ما وصفته بـ "النظرة الأبوية" في الترجمات السابقة، محاولةً استعادة معاني القرآن كما فهمها النبي محمد ﷺ حسب رؤيتها.

– إعادة تفسير آية "ضرب النساء :"نالت شهرة واسعة بسبب ترجمتها للآية 34 من سورة النساء. حيث تحدت الترجمة التقليدية للفعل اضربوهن (traditionally: beat them)، واقترحت بدلاً من ذلك ترجمة "ابتعدوا عنهن" أو "اذهبوا بعيداً" (go away from them)، معتبرة أن الفعل له معانٍ متعددة في اللغة العربية وأن المعنى السياقي والروحي يرفض العنف ضد المرأة. (فاطمة، 2014، الصفحات 4–6)

– المنهج اللغوي المحايد: تبنت منهج "التكافؤ الرسمي" في ترجمتها، اذ حاولت الحفاظ على اتساق الكلمات الإنجليزية مقابل الكلمات العربية لتجنب التفسيرات المتناقضة، وابتعدت عن استخدام "لغة ذكورية" حينما يكون النص القرآني موجهاً للإنسان بشكل عام.

– التوجه الصوفي والنفسي: تأثرت في تفسيرها بعمق بالتصوف الإسلامي وعلم النفس، حيث ألفت وساهمت في أكثر من 100 كتاب تتناول الروحانية الإسلامية والأخلاق.

– المثال الأبرز هو ترجمتها لكلمة "القوامون" في الآية 34 من سورة النساء (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ) بـ "الوصيّون" أو "الحماة" (Caretakers/ Guardians) بدلاً من التفسيرات التي توحي بالهيمنة والسيطرة.

3. مقاربتها النقدية للتفسير التقليدي

– تنطلق بختيار من خلفية أكاديمية في الفلسفة وعلم الاجتماع الديني، وتنتمي إلى المدرسة التأويلية النسوية (Feminist Hermeneutics)التي تسعى لإعادة قراءة النصوص المقدسة بعيداً عن القراءات الذكورية المهيمنة.

– تؤكد على أن التحيزات الأبوية تراكمت على مدى قرون في تفسير القرآن، وتدعو لفصل النص القرآني عن تلك الترسبات الثقافية.

– تستخدم منهجاً يجمع بين التصوف الإسلامي (خاصة مدرسة ابن عربي) والنقد الجندري، لتعزيز رؤية للمساواة الروحية بين الرجل والمرأة. (فتاة، 1990م، صفحة 7)

3. موسوعة النساء والثقافات الإسلامية

– شاركت كمحررة رئيسية في هذا المشروع الضخم (صدر عام 2003)، وهو عمل مرجعي يسلط الضوء على إسهامات النساء عبر التاريخ الإسلامي في مختلف المجالات، بما فيها التفسير والعلوم الدينية.

DOI: https://doi.org/10.47831/5bbg0w79

– ساعد هذا العمل في كشف النقاب عن دور النساء المفسرات والمحدثات اللاتي تم تجاهلهن في الرواية التاريخية التقليدية.

4. الجمع بين الخلفية الشيعية والمنهج الغربي

– تنحدر بختيار من عائلة إيرانية شيعية، وتأثرت بالفكر الإسلامي الشيعي المعتدل، لكنها أيضاً تعمل في السياق الأكاديمي الغربي.

–هذا الموقع "بين العالمين" أتاح لها تقديم قراءة مختلفة تجمع بين التراث الإسلامي (خاصة التصوفي) ومناهج النقد الغربية المعاصرة. (مرضية، 2013، الصفحات 10–12)

5. الجدل والتقييم

– المؤيدون يرون أن ترجمتها وتفسيرها يمثلان محاولة جريئة لتقديم إسلام متوافق مع حقوق المرأة والعدالة الجندرية.

– المنتقدون يتهمونها بـ:

– تحريف معاني القرآن لتتوافق مع الأجندة النسوية الغربية.

– الخروج عن الإجماع التفسيري والتاريخي.

– تبني منهج انتقائي يخدم رؤية مسبقة.

– يرى محللون أن عملها يمثل تيار "النسوية الإسلامية" الذي يسعى للتوفيق بين الإسلام والمساواة الجندرية من داخل المنظومة الإسلامية نفسها.

راي الباحثة : ليلى بختيار تمثل تياراً تأويلياً نسوياً معاصراً في تفسير القرآن، يختلف جذرياً عن منهج زينب الغزالي الحركي الدعوي. بينما ركزت الغزالي على تمكين المرأة ضمن الأطر التقليدية، تسعى بختيار لإعادة صياغة بعض تلك الأطر عبر نقد اللغة والترجمة والتفسير. عملها يسلط الضوء على إشكالية اللغة والترجمة كأداة لنقل المعاني الدينية، ويفتح الباب لقراءات تجديدية، لكنه يبقى محط جدل عميق بين التقليديين والمجددين.

رغم أن ترجمتها قوبلت ببعض الانتقادات من بعض المؤسسات الدينية التقليدية، إلا أنها اعتُمدت في مراكز إسلامية وحقوقية في الغرب كمرجع لمكافحة العنف المنزلي، وحظيت بتقدير أكاديمي واسع لتقديمها صوتاً نسائياً جديداً في الدراسات القرآنية.

الفصل الرابع

القضايا المحورية في القراءة النسائية للتفسير والتحديات والانتقادات

اولاً: القضايا المحورية:

تركز هذه القراءات على مجموعة من القضايا المركزية، منها:

1. قضية القوامة (النساء: 34): تقديم تفسير تركز على "الرعاية" و"المسؤولية" المالية والأسرية بدلاً من "السيطرة" و"الهيمنة".
2. قضية الميراث (النساء: 11): شرح الحكمة من التوزيع في إطار المنظومة المالية والاجتماعية الشاملة، وإبراز الحالات التي ترث فيها المرأة أكثر من الرجل.
3. قضية الشهادة (البقرة: 282): تفسير مسألة شهادة امرأتين برجل واحد في سياقها التاريخي المتعلق بالمعاملات المالية التي لم تكن النساء خبيرات بها، وليس دليلاً على نقص عقلها.
4. قضية الضرب (النساء: 34): تقديم تأويلات بديلة تتراوح بين القول بالمنع المطلق (باعتبار الإباحة مقيدة بشروط تعجيزية) أو تفسير "الضرب" بالهجر أو الإبعاد المعنوي غير المؤذي.
5. إبراز النماذج النسائية في القرآن: مثل مريم وآسية وبلقيس، واستخلاص الدلالات حول القيادة والنبوة والقدوة. (حسن، 2010، الصفحات 10–15)

ثانياً: والتحديات والانتقادات

واجهت القراءات النسوية للتفسير انتقادات حادة من عدة جهات:

1. انتقادات التيار التقليدي: التيار الذي يرى فيها خروجًا على إجماع الأمة، وتبعية لأجندات فكرية غربية تهدف إلى تفكيك الدين، و"تمرير" أفكار مستوردة تحت غطاء الدراسات القرآنية.

DOI: https://doi.org/10.47831/5bbg0w79

2. انتقادات التيار الإصلاحي (غير النسوي): يشكك بعض المفكرين الذكور الإصلاحيين في ضرورة وجود "تفسير نسوي" منفصل، معتبرين أن التفسير الصحيح هو التفسير الموضوعي الذي لا يعرف جنسًا، وأن المشكلة في المفسر وليس في المنهج.
3. انتقادات من داخل التيار النسوي نفسه: هناك تباين بين الباحثات فالبعض ينتقد التوجهات الجذرية (كأمينة ودود لاحقًا) التي قد تصل إلى حد المساس بثوابت النص القرآني نفسه أو الخروج عن الإطار الإسلامي. (ويليام، ١٩٨٠، صفحة 12)

الخاتمة:

تمثل جهود المفسرات والمفكرات النسويات إضافة نوعية وضرورية للمشهد التفسري المعاصر فهي تدفع نحو:

1. إثراء علم التفسير: بفتح آفاق جديدة لفهم النص القرآني.
2. نقد التراث بوعي: للتمييز بين ما هو مقصود إلهي ثابت وما هو اجتهاد بشري قابل للمراجعة.
3. تحقيق العدالة المعرفية: باستعادة صوت المرأة المسلمة الذي ظل مهمشًا لقرون.

مقارنتها بالسابقات:

- زينب الغزالي: تمكين دعوي تقليدي ضمن الأطر.
- ليلى بختيار: تأويل وتصوف يركز على العدالة الروحية واللغوية.
- آمنة ودود: نقد جذري وهدم للمنظومة التفسيرية القائمة، وقراءة تحررية تهدف لإعادة البناء.

التوصيات:

1. ضرورة دراسة هذه الجهود دراسة موضوعية بعيدة عن القبول المطلق أو الرفض المسبق.
2. تشجيع البحث الأكاديمي الجاد في الجامعات لدراسة ونقد تراث المفسرات.
3. السعي لبناء "هرمنيوطيقا نسائية"[5] متوازنة تنطلق من مرجعية إسلامية أصيلة وتتفاعل مع منجزات العلوم الإنسانية الحديثة دون تبعية.
4. توسيع نطاق الحوار بين الأصوات المختلفة (تقليدية، إصلاحية، نسوية) للوصول إلى فهم أكثر توازنًا للقرآن.

[5] الهرمنيوطيقا النسائية (Feminist Hermeneutics) هي منهج تأويلي يركز على قراءة النصوص (بما فيها الدينية والأدبية والتاريخية) من منظور نسوي، بهدف كشف التحيزات الذكورية، وإعادة تفسير المفاهيم لتضمين تجارب المرأة، وتحدي السلطة الأبوية، وإبراز أصوات النساء المقموعة، وإعادة بناء المعنى ليصبح أكثر شمولًا وعدالة للجميع، وليس فقط لفهم النص أو "فن التأويل" بشكل عام. (بدر، ٢٠٠٠م، صفحة 12)

DOI: https://doi.org/10.47831/5bbg0w79

المراجع:

أبو بكر، أميمة. (2018). المشروع النسوي في الإسلام بين المركز والهامش. *مجلة الديمقراطية (وكالة الأهرام)*، *69*، 10-11.

الجيلاني، ودغور. (٢٠١٨م). التفسير الموضوعي والبنيوي والترابطي للقرآن الكريم: المفهوم والعلاقات. *دراسات: علوم الشريعة والقانون*، ٤٥(٤).

الحارثي، جوخة بنت. (2014). قراءة في كتاب "خارج السرب: بحث في النسوية الإسلامية الرافضة وإغراءات الحرية". *مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية – جامعة السلطان قابوس – سلطنة عمان، 6*.

الزيوت، وربابعة. (٢٠١٧م). اتجاهات الباحثين نحو دراسات التفسير. *مجلة دراسات بالجامعة الأردنية. دراسات: علوم الشريعة والقانون*، 44(4).

السايطي، فتاة. (1990م). التفسير البياني للقرآن الكريم. *القاهرة: دار المعرفة*، الطبعة السابعة.

الشافعي، حسن. (2010). حركة التأويل النسوي للقرآن والدين . *مجلة المسلم المعاصر*، العدد 115.

الشرقاوي، نادية. (2010). منهج القرآن الكريم في الرد على المخالفين من اليهود والنصارى.

الصالح، بدر. (٢٠٠٠م). دراسات في علوم القرآن الكريم. *(الطبعة الرابعة والعشرون). بيروت: دار العلم للملايين*.

العزيزي، خديجة. (2005). *الأسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي*.

العشماوي، فوزية. (٢٠٢٠). المرأة في الخطاب القرآني. *(ط. الأولى). القاهرة–مصر: دار الشروق*، ١٧٨.

القطان، محمد. (٢٠٠٠م). دراسات في علوم القرآن الكريم. (الطبعة الثالثة). *مكتبة المعرفة للنشر والتوزيع*.

اليزيد، بلعمش. (2019). المُفردة القرآنية في التفسير البياني للقرآن الكريم عند عائشَة بنتِ الشَّاطِئ. *مجلة المعيار، 23 (1)*، 1-24.

أودي، روبرت. (١٩٩٩). بارلاس، أسماء. المرأة المؤمنة في الإسلام: قراءة غير حكيمة للتفسير الأبوية للقرآن الكريم. *قاموس كامبريدج للفلسفة (الطبعة الثانية). كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج*.

باب العياط نور الدين. (2023). التفسير البياني للقرآن الكريم: النشأة ، التأصيل والتجديد. *مجلة البحوث والدراسات الإنسانية*، المجلد 17، العدد 1، 949-974.

بشيربور، مرضية. (2013). الجنس واللغة: دراسة اجتماعية لغوية للانقطاع والتداخل في الكلام المتزامن للناطقين بالفارسية والأردية.

جعفر، صدف. (٢٠١٣). السيرة الذاتية للمرأة في المجتمعات الإسلامية: نحو تاريخ فكري نسوي. *مجلة تاريخ المرأة*.

حاجي، خولة. (2000). التفسير البياني للقرآن الكريم:بدايات وامتدادات. *مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية*، 195-210.

حافظ، فاطمة. (2014). قضايا المرأة نحو اجتهاد إسلامي معاصر ومحاولات إنتاج معرفة نسوية بديلة . *باحثة ومؤرخة مصرية، موقع الكلمة*، العدد (83) السنة الحادية والعشرون، ربيع 1435هـ.

حامد، عبد الله. (2007م). جهود المرأة في تفسير القرآن الكريم في العصر الحديث. *مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية*.

رياني، إيرما. (2017). المنهج التأويلي النسوي الإسلامي للقرآن (دراسة تحليلية لمنهج أمينة ودود).

ريس، ويليام. (١٩٨٠). قاموس الفلسفة والدين. ساسكس. *دار نشر هارفيستر*، رقم ISBN للكتاب978-0855271473.

عطيّة، أحمد عبد الحليم. (2019). النسويّة الإسلاميّة. قراءة في النقد ونقد النقد. *مجلة الاستغراب*، السنة الرابعة، عدد 16.

عمرو، أحمد. (2011). النسوية من الراديكالية حتى الإسلامية: قراءة في المنطلقات الفكرية. *مجلة البيان، المركز العربي للدراسات الإنسانية*، الرياض، عدد 8.

DOI: https://doi.org/10.47831/5bbg0w79

عياد. (2002م). عائشة عبد الرحمن ومنهجها في التفسير. *رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، فلسطين.*

فارح ابتسام، بوخالفة السعيد. (2002م). توظيف الدراسات البيانية في إظهار جوانب من الإعجاز البياني عند عائشة عبد الرحمن من خلال كتابها "الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق. *مجلة الإحياء، 2(1)*، 405-420.

نورهان عبد الوهاب. (2016). النسوية الإسلامية: إشكاليات المفهوم ومتطلبات الواقع. *مؤمنون بلا حدود، سلسلة ملفات بحثية، الدين وقضايا المجتمع الراهنة، عدد "النسوية الإسلامية".*

نويهد. (1988م). معجم المترجمين من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر. *(الطبعة الثالثة). بيروت: مؤسسة نويهض.*

References

‘Abd Al-Wahhab, N. (2016). *Islamic feminism: Conceptual problems and practical requirements*. Mu’minun Bila Hudud, Research Files Series: Religion and Contemporary Social Issues, Issue “Islamic Feminism”.

‘Amr, A. (2011). *Feminism from radical to Islamic: A reading of intellectual premises*. Al-Bayan Journal, Arab Center for Humanities Studies, Riyadh, 8.

‘Atiyyah, A. A. (2019). *Islamic feminism: A reading of critique and the critique of critique*. Istighrab Journal, 4(16).

‘Ayyad. (2002). *‘A’ishah ‘Abd Al-Rahman and her methodology in Qur’anic interpretation* (Unpublished master’s thesis). Al-Quds University, Palestine.

Abu Bakr, O. (2018). *The feminist project in Islam between the center and the margin*. Al-Democracy Journal (Al-Ahram Agency), 69, 10–11.

Al-Ashmawi, F. (2020). *Women in Qur’anic discourse* (1st ed.). Cairo, Egypt: Dar Al-Shorouk.

Al-Azizi, K. (2005). *The philosophical foundations of Western feminist thought*. *(Unpublished work).*

Al-Harthi, J. bint. (2014). *A reading of the book “Out of the flock: A study of dissident Islamic feminism and the temptations of freedom”*. Journal of Arts and Social Sciences, Sultan Qaboos University, Oman, 6.

Al-Jilani, W. (2018). *The thematic, structural, and intertextual interpretation of the Holy Qur’an: Concept and relationships*. Dirasat: Sharia and Law Sciences, 45(4).

Al-Qattan, M. (2000). *Studies in the sciences of the Holy Qur’an* (3rd ed.). Cairo, Egypt: Maktabat Al-Ma‘rifah for Publishing and Distribution.

Al-Salih, B. (2000). *Studies in the sciences of the Holy Qur’an* (24th ed.). Beirut, Lebanon: Dar Al-‘Ilm lil-Malayin.

Al-Sayyiti, F. (1990). *The rhetorical interpretation of the Holy Qur’an* (7th ed.). Cairo, Egypt: Dar Al-Ma‘rifah.

Al-Shafi‘i, H. (2010). *The movement of feminist interpretation of the Qur’an and religion*. Al-Muslim Al-Mu‘asir, 115.

Al-Sharqawi, N. (2010). *The methodology of the Holy Qur’an in responding to opponents among Jews and Christians.(Unpublished work).*

Al-Yazid, B. (2019). *The Qur’anic lexical item in the rhetorical interpretation of the Qur’an according to ‘A’ishah bint Al-Shati’*. Al-Mi‘yar Journal, 23(1), 1–24.

Al-Zayut, W., & Rababa‘ah, R. (2017). *Researchers’ trends toward Qur’anic exegesis studies*. Dirasat: Sharia and Law Sciences, University of Jordan, 44(4).

Audi, R. (1999). Barlas, A. *Believing women in Islam: Unreading patriarchal interpretations of the Qur’an*. In The Cambridge Dictionary of Philosophy (2nd ed.). Cambridge, UK: Cambridge University Press.

DOI: https://doi.org/10.47831/5bbg0w79

Bab Al-'Ayyat, N. D. (2023). *The rhetorical interpretation of the Holy Qur'an: Emergence, foundations, and renewal*. Journal of Humanities Research and Studies, 17(1), 949–974.

Bashirpour, M. (2013). *Gender and language: A sociolinguistic study of interruption and overlap in simultaneous speech among Persian and Urdu speakers*. *(Unpublished work).*

Farah, I., & Boukhalfa, A. (2002). *Employing rhetorical studies to highlight aspects of rhetorical inimitability in 'A'ishah 'Abd Al-Rahman's work through her book "The rhetorical inimitability of the Qur'an and Ibn Al-Azraq's issues"*. Al-Ihya' Journal, 2(1), 405–420.

Hafiz, F. (2014). *Women's issues: Toward contemporary Islamic ijtihad and attempts to produce alternative feminist knowledge*. Al-Kalima Website, Issue 83, 21st year, Spring 1435 AH.

Haji, K. (2000). *The rhetorical interpretation of the Holy Qur'an: Beginnings and extensions*. Journal of the College of Arts and Humanities, 195–210.

Hamid, 'A. (2007). *Women's efforts in interpreting the Holy Qur'an in the modern era*. Journal of the College of Sharia and Islamic Studies.

Ja'far, S. (2013). *Women's autobiography in Islamic societies: Toward a feminist intellectual history*. Journal of Women's History.

Nuwayhid, A. (1988). *Dictionary of translators from the advent of Islam to the present era* (3rd ed.). Beirut, Lebanon: Nuwayhid Foundation.

Reese, W. (1980). *Dictionary of philosophy and religion*. Sussex, UK: Harvester Press. ISBN 978-0855271473.

Riani, I. (2017). *The Islamic feminist hermeneutical approach to the Qur'an: An analytical study of Amina Wadud's methodology*. *(Unpublished work).*

DOI: https://doi.org/10.47831/5bbg0w79